

نظرية السيطرة الفكرية في لعبة كرة القدم

*أ. د/ خالد سعيد صيام

تعتبر لعبة كرة القدم أحد أدوات السعادة للشعوب وتنتظر جماهيرها كل جديد وحديث يشبع رغباتها الجامحة نحو انتصار فرقها على المستوى المحلي والدولي، وأن التحولات التي يعرفها المدربين يجعلهم دائماً متطلعين إلى ما هو أفضل، ويسعون إلى تحقيق مزيداً من التقدم والتطور، ذلك أن الفترة المعاصرة ستقود إلى التفكير في تطوير كرة القدم بما يستجيب لتطلعات الجماهير.

ماهية التفكير:

لغة:

فكر في الأمر: أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول فالفكر: إعمال

العقل في المعلوم للوصول إلى المجهول. (١)

والتفكير: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها.

الفكر: جمع أفكار، وهي تردد خاطر بالتأمل والتدبر طلب للمعاني.

اصطلاحاً:

سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لخبر يتم استقباله عن

طريق واحد أو أكثر من الحواس. (٢)

تميز الإنسان عن بقية المخلوقات بالقدرة على التفكير وتطوير الطرق التي تمكنه من

التعامل مع المشكلات المختلفة وإيجاد حلول مبتكرة لها، وإن استخدام أساليب تفكير مختلفة

تعبّر في الكثير من الحالات عن مدى تطور ذكاء الإنسان الذي انتقل عبر التاريخ من أساليب

تفكير بسيطة إلى أساليب أكثر تعقيداً وسرعة في استخلاص النتائج. (٣)

*أستاذ تدريب كرة القدم بكلية التربية الرياضية جامعة بنها

وصف لنظرية السيطرة الفكرية في كرة القدم:

عندما يوجهك المدرب بالتمرير السريع فقط فإنه لا يخطر ببالك أن التفكير في الجري بالكرة أو المراوغة ثم التمرير مثلا قد يتطلبه الموقف وهذا الوضع يسمى أسلوب الإطار الوهمي فقد انحصر عقلك في اختيارات محددة فرضت عليك لا إراديا من المدرب ومنعت عقلك من البحث عن جميع الاختيارات المتاحة، بعض المدربين يمارس ذلك بدون إدراك، والبعض الآخر يفعله بهندسة وذكاء، والقوة الحقيقية هي عندما نمارس هذا الأسلوب بقصد، وعندما أجعلك تختار ما أريد أنا بدون أن تشعر أنت.

مثال آخر:

وعدت إدارة النادي الفريق بعد الصعود للدوري الممتاز بعمل معسكر خارج الدولة ونظرا لضعف موارد النادي لم يتم تنفيذ المعسكر فوكلت المدرب يقول للاعبيه ما رأيكم نعسكر بالنادي أم نعسكر في أحد المدن الساحلية، بالتأكيد سيختار اللاعبون معسكرهم خارج النادي، وهو ما تريده إدارة النادي مسبقا أن يشعر اللاعبون انهم غير مجبرين على الاختيار وهم من قاموا بالاختيار.

هذه النظرية أيضا تستخدم كثيرا في الاعلام الرياضي في توجيه الرأي العام قبل أي مباراة دولية إما بالتعبئة ضد الفريق المنافس أو تهوين نتيجة المباراة حتى لا تغضب الجماهير من النتيجة السلبية المتوقعة، وقد استخدم الإعلام هذه النظرية أيضا في بطولة كأس الأمم الإفريقية لكرة القدم عام ٢٠٢٢م والتي أقيمت بالكاميرون حيث نقل الإعلام كلمات رئيس الاتحاد الكاميروني صامويل إيتو بوصف المباراة بين مصر والكاميرون قبل إجرائها بأنها ستكون "موقعة حربية" بين البلدين، وأيضا إبراز الروح الرياضية العالية التي أظهرها نفس الشخص الذي توجه بالتهنئة للفريق والجهاز الفني للمنتخب المصري، هنا تظهر نظرية السيطرة الفكرية على الجمهور قبل المباراة بأن هناك معركة وليست مباراة كرة قدم بين فريقين ويشاهدها العالم، ويظهر هنا تجهيز تبريرات للفريق بأن الظروف حول المباراة ليست عادية، ثم يفوز المنتخب المصري ويبدأ الإعلام باستخدام نفس النظرية (السيطرة الفكرية) بإظهار الجانب المضيء في الرياضة وهي الروح الرياضية التي أظهرها رئيس الاتحاد الكاميروني اللاعب الدولي السابق صامويل إيتو.

وهناك مواقف عديدة يستخدمها العديد من المدربين في مجال كرة القدم أثناء المباريات وخاصة في المباريات الحاسمة مثل نهائي البطولة حين يواجهون لاعبيهم بالسيطرة على الفريق المنافس بغلق مفاتيح لعبهم بمراقبة اللاعبين المتميزين لإجبار الفريق المنافس على استحواذ اللاعبين الغير مميزين للكرة وبالتالي تمر أزمنا المباراة بلا خطورة ومن ثم الضغط في الوقت المحدد على الفريق المنافس واستخلاص الكرة وتسجيل الأهداف، ومن الأشياء التي تحدث في مثل هذه المباريات هو السيطرة الفكرية على اللاعبين الغير مميزين بالفريق المنافس أثناء استلامهم الكرة بأن يتحدث كابتن الفريق بكلمات (أضغط عليه - لا تجعله يصوب - سيخطأ) مما يربك هؤلاء اللاعبين ويفقدون الكرة أو إبعادها بالتمرير الطويل خلف الفريقين أو التصويب برعونة، فتموت الروح المعنوية للفريق المنافس، وهذا أسلوب واحد من عدد كبير من الأساليب التي تجعلك لا ترى إلا ما يريده الطرف الآخر وهو أسلوب قوي في قيادة الآخرين من خلال وضع خيارات وهمية تقيد تفكير الآخرين.

ومن الأمثلة التي تظهر فيها نظرية السيطرة الفكرية أثناء المباراة عندما يستخدم أحد الفريقين الامتطاط الدفاعي ويجبر الفريق الآخر في أخذ وقت كبير في التحضير للهجمة وبالتالي إجبار الفريق المستحوذ على الكرة باستهلاك الوقت دون سيطرة حقيقية على المباراة.

وتظهر أيضا نظرية السيطرة الفكرية وبشكل جليا عندما يستخدم أحد الفريقين أسلوب الضغط العالي فيجبر الفريق الآخر بإخراج الكرة من الثلث الدفاعي بالكرات الطويلة بالرغم من عدم التدريب على ذلك الأسلوب (الكرات الطويلة) فيفقد الفريق الكرة سريعا.

وهناك مواقف عديدة تظهر فيها هذه النظرية والعديد من المدربين واللاعبين يمارسون هذه النظرية دون وعي وإدراك وبدون قصد أيضا لذا أرتقا لنا أن نطرح هذه النظرية ونشير إلى استخدام وتنفيذ هذه النظرية للاستفادة منها بشكل علمي وإلقاء الضوء عليها للاستفادة من إيجابياتها والحد من سلبياتها.

ولتفادي الوقوع في فخ السيطرة الفكرية هذه النصيحة لكل مدرب ولاعب:

إن التدريب المبني على التفكير يدعو إلى تنمية مهارات التفكير بصورة غير مباشرة ودون تسمية مهارات محده وذلك بإيجاد البيئة التدريبية التي تستثير التفكير وتساعد على تنمية مهارته (من خلال استراتيجيات في التدريب) -أطر- يستخدمها المدرب في داخل وخارج الملعب من خلال بعض السلوكيات لوقوف اللاعبين في الملعب وتقسيمهم إلى مجموعات أو كل لاعبين مع بعض للتدريب على التحركات لحل موقف وطريقة إيجاد الحلول للاعبين ونوع الاستجابات.

وكلما زاد وعي المدرب ومعرفته خاصة في علم النفس العام وعلم النفس الرياضي بفروعه المختلفة وطرق اللعب وخطط المواقف المختلفة الثابتة والمتغيرة استطاع أن يخرج من هذه الأطر والقيود؛ وهذه الأطر هي لعبة المدربين المتميزين أصحاب العلم والخبرات المتراكمة عبر السنين والفرق المختلفة التي عملوا معها والتي تنافسوا معها، ولكي لا تتقاد إلى ما يريدون هم إلى ما تريده أنت توقف الآن وفورا وتأمل وأضع الإطار المناسب لك لا القيد.

باختصار: من يضع الإطار فإنه يتحكم في النتائج.

وعلى المدرب أن يعي أن الإبداع أحد الموارد الرئيسية التي ينبغي أن تدار من قبل اللاعبين وعدم ترك العملية الإبداعية للصدفة، وأن جميع اللاعبين لهم قدرة على الإبداع، و صناعة بيئة تدريبية ترفع من قيمة الإبداع في الفريق.

أيضا على المدرب أن ينقل للاعبين أن التمسك بالأطر لا يعني السيطرة الفكرية عليك بل يعني الحفاظ على هيكله الفريق ونظامه وأن التعامل بطريقة الإبداع الموقفي مطلب مهم من كل لاعب بالفريق فتطوير فكر اللاعب اختيار استراتيجي لا غنى عنه في تطوير أداء اللاعب والفريق وأن استخدام المهارات الفردية لا غنى عنه في حسم الكثر من المواقف المختلفة في أي مباراة، وأن مهارات التفكير لا تنمو بالنضج والتطور الطبيعي وحده ولا تكتسب من خلال تراكم المعرفة والمعلومات فقط بل لابد أن يكون هناك تعليم منتظم وتمارين عملي متتابع يبدأ بمهارات التفكير الأساسية للمهارات والخطط ويتدرج إلى عمليات التفكير العليا أثناء المواقف المعقدة بالمباريات وقد ثبت من خلال الدراسات والخبرات العلمية أن مهارات وعمليات التفكير العليا لا تنمو تلقائيا لدى اللاعب بمجرد تعليمه طرق وخطط اللعب التقليدية، بل ذلك يعوق نمو قدرات التفكير العليا ويبرمج ذهن اللاعب في إطار القدرات العقلية الدنيا وقد تساعد مهارات وعمليات التفكير في بناء شخصية اللاعب ونموه العقلي والفني وقد ثبت كذلك أن تعليم مهارات التفكير العليا يرفع من مستوى حصائل المباراة للاعب والفريق ويجعل من الخبرات الفنية ذات معنى بالنسبة للاعب وتجعله أكثر تفاعلا ومشاركة إيجابية في التدريب وتعوده الاستقلال في الفكر والمبادرة أثناء المباريات وعلى تطبيق ما تعلمه على أرض الواقع.



المراجع:

- ١- معجم المعاني
- ٢- مصطفى النشار - حسني هاشم محمد الهاشمي: التفكير العلمي وتنمية البشر، دار النشر، د.ت
- 3- "The 7 Main Types of Thinking (And How to Improve Them)"، magneticmemorymethod، Retrieved 20/8/2022. Edited.

للتواصل:

Siam_k_2002@yahoo.com

khalid.siam@fped.bu.edu.eg